ما أجمل أيام جداتنا

فاطمة المطوع

الجميل في ديننا الاسلامي الحنيف ، أنه علمنا أن العلم و الثقافة ليست هي المقصود إنما ما وراء العلم من تطبيق و فائدة ... فلو أصبح لدينا نساء كثر مثقفات و لكنهن قاسيات و مسيطرات فحينها ما أجمل الرجوع إلا أيام جداتنا ... أيام قلة العلم و لكن بحنان و رأفة تجلب السكينة والود في الحياة وتحمل نواة طيبة لمجتمع أجمل و أفضل.

أجد أكثر الأمور متعة بالنسبة لي هي تحليل و تفسير ما يتداول الناس من جمل و عبارات. فأعتقد أن أي كلمة أو جملة تتكرر على مسامعنا و تصبح عادة لدى الناس هي في أصلها مفهوم مرسخ في المجتمع ، و لأن المفاهيم هي ما تشكل قناعات الأفراد و بالتالي تقرر أفعالهم فقد لفت نظري جملة كثيرا ما تتكرر بين الشابات حتى أنها أصبحت المنطلق التي يبدأ بها الحديث عن أي أمر له علاقة بالفروق بين الرجل و المرأة ، وجملة هي " بأن الرجل يهرب من المرأة المثقفة أو الذكية " أو " أن الرجل لا يفضل المرأة المثقفة " فهل العبارة صحيحة أو خاطئة؟ فإن المريخيون هم الوحيدون القادرون على الإجابة عن هذا السؤال!

ولكن لدي تحليل بسيط لهذه العبارة فأرى بأن الرجل لا يهرب من المرأة المثقفة فبالعكس المرأة المثقفة لها من القبول و الاحترام الكثير و لكن الرجل يهرب من المرأة المتسلطة ، و لأن الصورة النمطية الدارجة للمثقفة هي المهملة في هندامها ، المتحدية في أفكارها و المتسلطة في أرائها و المسيطرة على من حولها لذلك لا يلام الرجل عندما يهرب من المرأة المثقفة... عفوا المتسلطة.

والمرأة السطحية أو العامية غالبا ما تبدوا وديعة في ردود أفعالها، منسجمة مع من حولها ، سهلة في تعاملها ، أنيقة في هندامها لذلك تبدوا أكثر قربا من أفكار الرجل و طموحة.ليس على المرأة المثقفة تغيير ذاتها إنما عليها أن تبدأ في الانسجام مع ذاتها ، عليها أن تقلب الحدة إلى رقة و السلطة إلى رأفة حينها ستغير الصورة السائدة عن المرأة المثقفة . أؤمن بأن المرأة مهما علت في المجتمع فإن يضل للأب أو الزوج أو الأخ الكلمة الفاصلة و أؤمن بأن المرأة مها كان لها من القدر الاجتماعي فإنها يجب أن تتواضع في بيتها. فالثقافة و العلم و الذكاء ليست هدف بحد ذاته.

كاريكاتير أعجبني

حوادث السير.. وباء عالمي مستفحل !!

ياسين عبد الله السعدي

وتختلف درجة الخطورة من بلد إلى بلد ومن دولة إلى دولة؛ حسب وعي المجتمع وحسب قدرة الدولة على تنظيم الحياة العامة وقوانين السير ومدى التزام المواطن بالسلامة العامة بالإضافة إلى السلامة الشخصية.

والوباء تعني المرض القاتل ولعل مرض الطاعون كان في الماضي من أكثر الأوبئة فتكا بالناس. ونعرف أن طاعون عمواس الذي حل في هذه الديار بعد الفتح الإسلامي مباشرة ذهب ضحيته أعداد كبيرة من المسلمين، ومنهم كبار القادة الصحابة، وأشهرهم أبو عبيدة عامر بن الجراح، رضي الله عنهم أجمعين.

كان وباء الكوليرا من أخطر الأوبئة التي كانت تحل في العالم كله بسب قلة الوعي الصحي، ولكنه تلاشى في الدول المتقدمة وتراجع كثيراً في معظم الدول الأخرى بسبب التعاون الدولي لمكافحة الأوبئة.

وقد حل وباء الكوليرا في مصر في القرن التاسع عشر وفتك بالناس فتكا ذريعا كما يروي المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي الذي عاصر الحملة الفرنسية ١٧٩٨- ١٨٠١م. ونزل في أوروبا في تلك الفترة الزمنية وحصد الناس واجتاح نيويورك سنة ١٨٣٨م وقضى على قسم كبير من السكان.

عندما كان يظهر المرض في دولة ما أو في بلد من البلدان، كان يتم الحجر الصحي ولا يسمح بالدخول أو الخروج إلى حين انحساره. وكان المسافرون بالسفن في الماضي يرفعون العلم الأصفر لكي يدل على الحجر الصحي إذا عانى واحد أو أكثر من أعضاء الطاقم من مرض الكوليرا، ولم يكن يسمح لهذه الزوارق بالنزول في أي ميناء لفترة طويلة، تبلغ عادة من ٣٠ إلى ٤٠ يوما.

أما في أعلام البحرية الدولية الحديثة فلون علم الحجر الصحي هو الأصفر والأسود.

لقد ظهرت أوبئة حديثة كالسرطان وأنفلونزا الطيور وأنفلونزا الخنازير وأخيراً مرض إيبولا في إفريقيا، وغيرها من الأمراض القاتلة. ولكن تتم معالجتها كلها ويمكن السيطرة عليها إذا كان اكتشافها مبكراً كسرطان الثدي مثلاً، لكن بعض الأمراض الوبائية مستفحلة لم يستطع العلم الحديث مواجهتها والقضاء عليها، مثلما تمت السيطرة على مرض الجدري مثلا.

> **إنه وباء مستفحل يلف الكرة الأرضية من أقصاصها إلى أدناها ولا يفلت منه مجتمع إلا المجتمعات التي لا تزال تعيش في الغابات**

الوباء الحديث المستفحل أي المتمكن والراسخ الذي أوجدته الحضارة الحديثة والذي تزداد ضحاياه يوما بعد يوم؛ خصوصاً في المجتمعات غير الواعية، وفي الدول التي لا تسيطر على الوضع العام ولا تستطيع منع هذا الوباء من الانتشار وحصد المزيد من الأرواح إنه وباء حوادث السير المقلقة التي ازدادت بشكل لم يكن متوقعاً ولم يكن يحسب الناس حسابه، وذلك بسبب التطور المذهل في الحياة العصرية وكثرة وسائل المواصلات من السيارات والدراجات النارية ووجود التراكتورات وغيرها من مبتكرات الحضارة الحديثة التي خلقت أصلاً لخدمة الإنسان وتيسير حياته وتسهيل أعماله وجلب السعادة له وللإنسانية، لكنها صارت وسيلة من وسائل الدمار والهلاك وجلب الأذى ومنغصات الحياة أحيانا في حالات كثيرة.

كم من حوادث السير التي راح ضحيتها أناس في مقتبل العمر؛ سواء بأيديهم أو عن طريق غيرهم؟ كم من إنسان انقلب به التراكتور الذي وجد لراحته وسرعة إنجاز أعماله، لكنه قضى عليه؟ كم من حوادث الدهس التي تقع يوميا في كل مكان من هذا العالم؟ كم من حوادث الاصطدام بين المركبات التي تتسبب بإزهاق حياة الكثيرين، وتكون الأعداد بالجملة في الحادث الواحد أحياناً؟

صارت حوادث السير عندنا من الأمور التي طغت أخبارها إلى درجة قاربت أخبار الاعتداءات على المواطنين من قبل المستوطنين. فلماذا هذا الجنون الذي حل كأنه وباء غير قابل للعلاج أو الشفاء؟

إنه وباء مستفحل يلف الكرة الأرضية من أقصاصها إلى أدناها ولا يفلت منه مجتمع إلا المجتمعات التي لا تزال تعيش في الغابات بعيدة عن مستجدات الحضارة المهلكة. نتمنى بذل المزيد من الجهود للسيطرة على هذا الوباء الذي صدق فيه قول الشاعر:

مصائبنا إذا عدّدْتَ شتى
وأعظم ما دهى هذا المصابُ

المفتاح السحري للمشاعر الإنسانية

أمل الرفاعي

لاشكّ أنّ ما نمنحه لأولادنا من محبة، ومن حنان، وعطف يُعتبر من الأمور الرائعة التي من شأنها أن تجعل طفولتهم سعيدة، والتي لابدّ أن يكون لها تأثيرها وانعكاسها الإيجابي الفعّال على تكوين شخصيتهم في المستقبل. لكننا يجب ألا نَغفل أيضًا عن أمرٍ آخر، هو في الواقع في غاية الأهمية، وهو بأن علينا أن نُعلّمهم أيضًا حسن التعامل مع الآخرين؛ وأن نزرع في نفوسهم البريئة الطاهرة شعور التعاطف نحو الآخرين؛ وأن نعوّدهم على التعبير عن امتنانهم في مختلف الظروف ولو بكلمة شكر صغيرة، بحيث يصبح ذلك من الطباع الراسخة في نفوسهم.

أحد المفاتيح الإنسانية المهمة كلمة الشكر ، لتأثيرها السحري على نفوس البشر، على اختلاف أعمارهم، وأوضاعهم، وعلى اختلاف مكانتهم الاجتماعية. ولكي نعمل على ترسيخ هذه العادة المُحببة في أولادنا لابدّ أن نكون مَثلهم الأعلى في مثل هذا التصرف الراقي.

فلو بدأنا بالمحيط العائلي فإن كلمة شكر من زوج لزوجته أو من زوجة لزوجها تُعبّر عن التقدير، حتى لو كان ذلك لأقل الأشياء أهمية، وحتى لو كان لبعض الأمور التي قد تُصبح مع مرور الوقت من الأمور البديهية في الحياة العائلية، لابدّ أن يكون لها أثرها الكبير في زيادة التقارب بينهما وفي تعميق وتأصيل العلاقة بين جميع أفراد العائلة.

لم لا يعتاد الأهل أيضًا على عدم الاكتفاء بالتعبير عن الرضى عن تَصرفات أولادهم أو بالتعبير عن محبتهم لهم بمنحهم الهدايا، وإنما بالحوار الذي يجعلهم يدركون قيمة التزامهم بالمبادئ الأخلاقية التي يغرسها الأهل فيهم، وبأنهم بذلك يُحققون ما يتطلع إليه أهلهم؟

وقد تكون كلمة شكر لطيفة أو بضع كلمات تُعبّر عن الثناء والتشجيع يقولها مدير العمل لموظفيه، بمثابة الحافز الذي يُشجعهم على المزيد من العطاء وعلى التفاني والإخلاص. فهي في الواقع تمنح الموظف الملتزم المزيد من الزخم وتجعله يُضاعف جهوده، كما قد يكون لها تأثيرها الإيجابي، حتى على الموظف غير الملتزم، وبأكثر من أية طريقة أخرى مثل الزجر والعقاب أو التأنيب.

لم لا نُعبّر عن شكرنا حتى لمن يؤدون لنا الخدمات من ساعي بريد، أو سائق سيارة عامة، أو عامل مصعد، أو عاملة خدمة؟ صحيح أننا نُسدد ثمن الخدمات التي نتلقاها منهم، لكن كلمة الشكر تكون دومًا لفتة كريمة تُشعرهم بقيمتهم الإنسانية.

هذا ما علينا أن نُعلّمه لأولادنا. وكل ما علينا هو أن نعمل على أن يكون تصرفنا السّوي منارة لهم يُساهم في تأصيل مثل هذه العادة الحميدة في نفوسهم. وهنا لابد أن أشير إلى أن تعاملنا الاجتماعي الراقي لا ينبغي أن يقتصر على تعاملنا مع طبقة اجتماعية معينة، كما ليس من المطلوب أن يتجلى في مواقف محددة، ولا أن يكون انطلاقاً من حرصنا فقط على الظهور بالمظهر الراقي الذي يُحقق ما نرغب الوصول إليه من مكانة اجتماعية، وإنما أن يجب أن يكون انطلاقاً من المشاعر الإنسانية، ولن يتحقق ذلك إلا لو عملنا على ترسيخ الخصال الحميدة في نفوسنا وهو ما سيجعلنا نتصرف بالأسلوب الراقي بشكل عفوي وتلقائي ومع الجميع وفي جميع الظروف.

وأخيراً لابدّ أن أورد ما أنزله الله تعالى في كتابه الكريم حول حسن التعامل مع الآخرين: ?كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤت أكلها كل حين بإذن ربها?

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم وإنما يسعكم منهم بَسط الوجه وحسن الخُلق، وإنّ هذه الأخلاق من الله تعالى فمن أراد الله به خيرًا منحه خلقًا حسنًا).

jadl@albiladdaily.com

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

متجر اسمه (الحياة)

عائشة سلطان

في السفر نكتشف قدرتنا على فعل أشياء كنا نقول دائماً إن لا قوة على وجه الأرض بإمكانها أن تجبرنا على فعلها، كأن ندعو شخصاً لا نطيقه أبداً لنجلس معه على مقهى عتيق في يوم رومانسي ماطر، قاطعين الوقت في مضغ أحاديث مملة عن أمور سلف أن عايشناها، حين كنا نعمل في المؤسسة نفسها ، نقول لأنفسنا أي سخافة نقترفها ، ترد علينا أن ذلك أرحم من معايشة الوحدة في بلدان البرد والكآبة «لا يرميك على المر إلا الأمر منه» هكذا يقول البعض ، وهم دقيقون تماماً في وصفهم!

نكتب أشياء كثيرة، ونقول كلاماً أكثر لو وزناه لملأ بين المشرق والمغرب، وتتسع الصحف ومواقع التواصل للثرثرة طيلة الوقت، لكن كله يذهب كقبض الريح، الذي يهم والذي يود الناس ونود نحن أن نقرأه لا نكتبه عادة، أو لا نجده مكتوباً، لسبب ما لا نقول ما نريد، ليس لأننا لا نعرف، ولكن غالباً لأننا نخجل أو نخاف أو لا نثق، الذين يخجلون أو يخافون ينحرفون دائماً عن وجهتهم الحقيقية، لذلك نحن نتحدث كثيراً، لكنه الحديث الذي كزبد البحر يذهب جفاء ولا يبقى شيء مما يمكن أن ينفع الناس!!

وجدت تسعة أعشار الشباب الذين يسافرون من بلداننا لا يهتمون بغير التسوق، لأن لديهم المال الكافي أولاً، ولأنهم لا يعرفون ماذا يفعلون بكل هذا الوقت الضائع خلال السفر، ولأن كثيرين منهم يعانون فراغاً كبيراً يعتقدون أنه يمتلئ بنظرات الفضول والدهشة في عيون الآخرين الذين يبحلقون في ثيابهم الفاخرة وأكياس المشتريات المزينة بأسماء أشهر وأغلى العلامات التجارية، إن الذي ينظر إليك ليس شرطاً أن يكون غيوراً ربما يكون لديه انطباع آخر تماماً عنك، فالحياة لا تقع بين بوتيك شانيل ومتجر جوتشي فقط!

لم يجرب أحد أن يخالف القناعات السائدة والكثيرة والمتراكمة عن بعض الظواهر والرموز التي حولها الإعلام إلى ثوابت تشبه شروق الشمس من الشرق وغروبها من الغرب، نحن نخاف أن نقول رأينا في شيء أو شخص اتفق العالم على أنه رائع وأسطوري وباذخ الجمال وعبقري، هل يستطيع أحد المجاهرة بأنه لا يرى في مارلين مونرو رمزاً للإغراء مثلاً؟ أو أنه يرى نزار قباني أكثر سلاسة وشاعرية من المتنبي وأحمد شوقي؟ أو أنه لا يحب صوت أم كلثوم؟ أول الناس حديثاً عن حرية الرأي سيقفون له ليسفهوا رأيه ويتهموه بالجهل وعدم الفهم وسيقال له حتماً «ومن أنت لتعطي رأياً في أحمد شوقي وأم كلثوم» اصمت ودع حرية الرأي تأخذ مجراها!!

قالت لي : قضينا العمر نتعلم ونجتهد ونكد ونتعب بالكاد نسيّر أمور حياتنا وبالستر، قلت لها هذا هو الفرق، أنت تسيرين حياتك بالستر وفي الستر تعيشين، وهناك من لا يهمه الستر أبداً!!

اعتذار.. لهم

منيرة العقل

حين يقدر لك في الحياة أن تلتقي بالبسطاء في أحلامهم وأمانيهم .. ستكون متأملا أكثر للقيمة المتهالكة أكثر من شغف بامتلاك الماديات .. تتواضع هذه النظرة .. سقف طموحاتهم ليس عاليا .. كل ما يرغبونه عمل شريف في مكان يحتويهم .. لم تكن أم عبدالرحمن لتكل أو تتأفف من عمل كان يأخذ كل قواها.

كانت ابتسامتها تستقبلني حين ألتقيها .. كنت أعرف أن تلك العينين لم تكن تود مني غير التقدير والتعامل اللائق .. ترتب أم عبدالرحمن لنا المكان و تجتهد في تنظيفه .. كانت تفرح بابتسامة من الآخرين أكثر من أي شيء آخر .. كنا نمنحها طاقة إضافية تحتاجها كل يوم .. تمسح عنها إرهاق و كدح المعيشة ..

ربما نتعلم من البسطاء معنى التضحيات و معنى سماحة الخلق .. لا شيء يرفعنا عنهم غير أن الحياة منحتنا سعة العيش وأشاحت عنهم ..

تنتمي لقبيلة معروفة متأصلة فيها معاني القيم النبيلة والاعتزاز .. كنت أراها أختا لنا دعتها الحاجة للعمل مستخدمة في مقر عملي ..

منذ أيام تركت العمل بيننا .. و شعرت بالحزن حين عرفت أن الظروف أرغمتها على تركه .. أي اعتذار يمكن أن نقدمه لك يا أم عبدالرحمن ..

لم نتمكن حتى من توفير العمل المناسب لك و أثقلنا عليك .. من راك آلة لا تكل فلم يملك قلبا يرحم ومن لم يراك أصلا وهذا غرور ليس منه شفاء !

يا ابنة وطني كان حقك بيننا كبيرا.. ومن خيرات وطني كان لابد تنعمين .. أي تقصير في دعم هؤلاء المحتاجين يطال الجهات .. !

لم تكن أم عبدالرحمن إلا نموذجا لأخريات صرن يعملن بلا بند يحفظ لهن حقوقهن .. على استحياء كان التوجه لهذا العمل منذ سنوات .. العمل الخدمي في المؤسسات الحكومية والأهلية صار حاضرا وبقوة .. ومنظر البسيطات الباحثات عن لقمة العيش مشهد يتكرر كل يوم ..

وما دعتهن غير الحاجة الملحة .. تكاليف الحياة ومتطلباتها وغلاء المعيشة تحاصرهن وتثقل عليهن الحياة ..

أعتذر لك أم عبدالرحمن ولمن هي مثلك .. لأننا في الواقع لا نملك غير الاعتذار أكثر ..

الصراخ لا يحقق المطلوب

أحمد المحمدي

الغضب أو العصبية ظاهرة طبيعية عند الأولاد، فليست عيبا يقلق الآباء، ولا أمرا خطيرا يسترعي الضجر أو الصخب، وإنما تكمن الخطورة في التعاطي مع تلك الظاهرة، فوأدها بالعنف كتركها بالإهمال، الأثر السلبي واحد في كلتا الحالتين، والطريقة الأسلم ضبط تلك الظاهرة والانتقال بالطفل من تعبير عن المشاعر السلبية بالصراخ والغضب إلى التعبير بطريقة ايجابية وصحية، تؤدي المطلوب ولا تدفعه إلى الغضب، وهذا ينبغي ان يتعامل به الآباء مع أبنائهم في الصغر حتى يشبوا عليه.

أولا: الصراخ لا يحقق المطلوب: جيد أن يترك الوالدان ولدهما يصرخ وهما ينظران إليه بهدوء، حتى إذا انتهى من صراخه وتعب من ذلك، علماه بهدوء أنهما لم يفهما ما يريد وكان ينبغي أن تتحدث وتعبر عما تريد حتى نستطيع مساعدتك. وهذه أول طريقة عملية تجعل الطفل ينصرف عن الصراخ الذي هو في حقيقته وسيلة ضغط أو ابتزاز من الطفل على والديه لتلبية رغبة قد تكون صحيحة وقد تكون خاطئة، وإن التلبية في هذه الحالة ولو كانت حقا له لا تصح، لأن الاستجابة ستفهم عند الطفل على أنها إحدى ثمار صراخه وغضبه، وسيظل مترسخا في ذهنه أنه لن يأخذ حقه إلا بتلك الطريقة. إذن أولى الوسائل العملية أن نربيه على معنى التعبير: عبر يا ولدي عما بداخلك ونحن مستمعون لك.

ثانيا: التلبية للصواب فقط: حين يتحدث الطفل ويعبر عما بداخله فإن كان حقا سارع الوالد بتلبية ذلك وعلى الفور، وإن كان خطأ سارع الوالد إلى مناقشة هادئة مع ولده لتوضيح الامر وتذكر وأنت تحدث ولدك أنه مستمع غير منصف، ذلك أن قضيته الأولى ليست في الوصول إلى الحق وإنما في تلبية رغبته، وكل الأطفال سواء، فعليك الانتباه، ولا ينبغي اتخاذ القرار السلبي في تصوره من دون أن تبين له العلة، لأن ذلك سيدفعه إلى تفسير هذا التصرف على أنه عدم محبة وينحو الطفل منحى لا نريده.

ثالثا: إهمال غضبه بعد التبيين والتوضيح: إذا قام الوالد بدوره ولجأ الطفل إلى الصراخ ففي هذه الحالة ينبغي ألا نجعل من غضبه سببا لاهتمامنا لأن هذا سيعزز سلوك الغضب عنده، كما لا ينبغي إهماله بالكلية بل نذهب إليه وبهدوء لنخبره أننا نهتم بك ليس لأنك غضبت وانما لأننا نحبك ولن نفعل ما نرى أنه يضرك.

رابعا: المواجهة بالحزم: إذا استمر الطفل في الصراخ بعد التبيين فينبغي التعامل بحزم مع المحافظة على هدوئنا ونحن نتحدث معه، فغضبك قد يكون مبررا عندك لكنه ليس مبررا تماما عنده، وسيقع الطفل في حيرة بين مثالية قولك لا تغضب، وفعلك القائم على الغضب، بل يجب التهديد بالمعاقبة بالمنع، فإذا كان يحب أمرا وينتظره أخبره أن كثرة الصراخ لن تفيد وقد تدفع إلى منعك من كذا، وأنا أمهلك دقيقة لتفكر، إما أن تكف عن الصراخ لنتحاور أو تحرم من كذا، وتترك له مجالا للتفكير في تهديدك.

خامسا: المواجهة المضحكة: كان بعض الآباء إذا غضب ولده يأتي بمرآة كبيرة ويضعها فجأة أمامه ليرى نفسه وهو غاضب وكيف هي حركاته، أكثر الأبناء كان يضحك حين يرى نفسه، وكلما أراد أن يغضب تذكر صورته فانصرف عن ذلك، على أن تكون تلك الطريقة في أوقات متباعدة جدا، حتى لا يتأقلم الطفل على هذا الوجه الغاضب.

سادسا: التربية الموجهة بالقصص الهادفة: الطفل يحتاج في صغره إلى ربطه بما يحب ربه وبما يغضبه، وما نتيجة مخالفة أوامر الله، ونتيجة من أطاع الله، وجميل أن نربي أبناءنا على قولنا: الله يحب كذا، أو النبي يحب كذا، أو هذا فعل لا يحبه الله، إن مثل هذا السلوك يجعله مرتبطا بربه مرتجيا فضله.